

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في مناسبة تأسيس منحة الدكتور أحمد شفيق الخطيب لمدرسة الترجمة، يوم الجمعة الواقع فيه ٢٩ آذار (مارس) ٢٠١٩، في قاعة الاجتماعات في رئاسة الجامعة.

لم تتسنّ لي فرصة التعرّف شخصياً إلى الدكتور أحمد شفيق الخطيب مع أنّي سمعت عنه الكثير. ولكنني، وبعد اطلاعي على الشهادات الواردة في الكتيّب الصادر بمناسبة إحتفال تكريمه في العام ٢٠٠٣ في مدرسة الترجمة-بيروت التي منحته في هذه المناسبة ميدالية جوزيف زعرور كعربون شكر على إسهاماته الجليّة، إكتشفتُ معلّماً من معالم العالم العربيّ في المجالات المعجميّة والمصطلحات والترجمة.

لعلّها كانت المرّة الأولى التي يتكلّم فيها أحمد شفيق الخطيب عن نفسه في تلك المناسبة حيث قال: "المائل أمامكم ليس أكثر من جندي في خدمة العربيّة - مع جيش العاملين أمثال الكثيرين منكم - الذين همّهم الإفادة من مرونة اللّغة العربيّة وطواعيّتها وقُدّراتها في استيفاء متطلّبات العلم وحاجات الحضارة، وهي على ذلك قادرة، حتى لا تبقى اللّغة ألفاظاً جامدة في المعاجم بل تصبح بضاعة متداولة ينتفع بها الناس على مستوياتهم المختلفة وحاجاتهم إلى التفاهم الدقيق والتعبير الصحيح في شتّى مجالات الحياة."

إنّ مسيرة أحمد شفيق الخطيب لن تتوقّف بوجود رفيقة دربه السيّدة شيرين وأولادهما الثلاثة هاني وزياد ورمزي الذين ساهموا بشكل غير منظور في إنتاجه العالميّ والذين يخلّدون ذكره من خلال منحة الامتياز هذه التي يمتّون بها مشكورين على طلاب مدرسة الترجمة المجلّين عساهم يساهمون بذلك في دفعهم إلى أن يسيروا على خطى المعلّم الكبير.

فدور أحمد شفيق الخطيب الطليعي يجعل منه مثلاً أعلى يُحتذى به بالنسبة إلى طلاب الترجمة وقد وصفته الأمانة العامة للجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو آنذاك، السيّدة سلوى السنيورة بعاصيري، بكلام يوجز مسيرة هذا الرجل الرائد: "هو الباحث الذي عمل في محرابه بترقّع الناسك، وثبات العارف، ودقّة المتقن، وحرصانة العالم، منجّباً من الإنتاج المعجمي ما يكفي ليشهد له ويتكلّم عنه ويحفظ ذكره عاشقاً للمعرفة، كادحاً في العلم، جاهداً للتطوير، ساعياً للتقدّم، أميناً على صدق الكلمة والتعبير، وأولاً وقبل كلّ شيء مؤمناً بلغته الأمّ لغة حضارة وتطوّر وحياء".

هذا الجندي المجهول المتكامل الذات والصفات يتابع مسيرة العطاء من خلال منحة الامتياز هذه التي تعكس طبيعته وطبيعة عائلته الإنسانية الخيرة.

هذه المناسبة وإن كانت أكاديمية إجتماعية فهي لا تنسينا دور الأسرة، وخصوصاً الأسرة العربية في التنمية والعمل من أجل الوحدة ونشر المحبّة، ومنها أيضاً الأسرة الفلسطينية التي لا تزال تحمل همّ الوطن الفلسطيني. فهو يبقى القضية التي تدفعنا للعمل من أجل التضامن والعدالة والحرية ومحبة الأرض، أرض القدس وأرض الأجداد وأديان التوحيد.

أسكن الله تعالى فقيدنا الغالي الدكتور أحمد في فسيح جنانه وشكراً لك لما كنت، وتبقى نموذجاً للمربي القادر الكفوّ والصالح، وشكراً لأسرتك التي أرادت أن تبقى ذكراً حيّة من خلال هذه المنحة الامتياز لطلابنا المتميزين الأعزّاء الذين سيزدادون امتيازاً بها محلّقين متجلّين، طويلي الباع في الترجمة وخصوصاً ترجمة المصطلحات العلمية على أشكالها.